مدخل:

لعب البحر الأبيض المتوسط دورا رائدا في رسم العلاقات الدولية خلال كل الفترات التاريخية. فهو منطقة اتصال ومبادلات وتلاق بين حضارات القارات الثلاث(آسيا- أفريقيا-أوروبا)، وفي الوقت ذاته طريق عبور دولية. قال عنه أورلاندو ريبيرو Orlando RIBIERO أنه مهد الحضارات ومركز العالم.

وقد كان الحوض المتوسطي محط تنافس الإمبراطوريات والقوى العظمى لاحتكار امتيازاته الإستراتيجية والتجارية وحماية المكتسبات الاستعمارية، لذا فهو معبرا للبواخر الحربية والسفن التجارية.

كانت الخريطة السياسية للعالم مشكلة من عدة إمبراطورية من ضمنها الإمبراطورية العثمانية التي ضمت الكثير من البلدان العربية مشرقا ومغربا تحت حكمها عدا المغرب الأقصى الذي ظهر فيه نظام حكم شريفي. فمنها من كانت ولاية تابعة لمقر الخلافة كمصر وسوريا والعراق وفلسطين، والبعض الآخر على شكل إيالات(أوجاق حسب تعبير ألتر سامح) كإيالة الجزائر وإيالة تونس وإيالة طرابلس (ليبيا) .

وكانت هذه الإيالات مستقلة في اتخاذ القرار السياسي وعقد الإتفاقيات، لكنها كانت تابعة روحيا. ووصل نفوذ حكم الأتراك العثمانيين إلى جنوب شرق آسيا (البلقان). وفي شمال غرب الحوض المتوسطي البرتغال وإسبانيا اللتان تراجع نفوذهما، وإمبراطورية فرنسا وبريطانيا اللتان ظهرتا كأكبر قوة تنافس الإمبراطورية العثمانية قصد الحصول على امتيازات سياسية واقتصادية، ودويلات أخرى كإيطاليا والبندقية والإمارات الألمانية التي كانت مرتبطة بمعاهدات صداقة وسلام ودفع ضريبة سنوية، وإمبراطورية روسيا القيصرية وإمبراطورية النمسا اللتان كانتا في صراع مستمر مع الدولة العثمانية.

كانت الدولة العثمانية الخلفية الرئيسة والخلافة الروحية للعالم الإسلامي. وكان العثمانيون يشكلون قوة بحرية بعد دخولهم في البحر البيض المتوسط. وقضوا على الإسبان الذين هددوا الجزائر التي انضمت إلى الخلافة سنة 1518م وبذلك تدعمت بقوة عسكرية جديدة في الغرب المتوسطي، وتم تثبيت الحكم التركي العثماني بها، والذي مر بمراحل تاريخية هي مرحلة البيلربايات 1518-1588م، مرحلة الباشاوات 1588-1659م، مرحلة الأغوات 1659-1671م، مرحلة الدايات 1671-1830م.